تفسير ابن كثير

خرجنا من النقبين لا حي مثلنا بآياتنا نزجي اللقاح المطافلا .

وقيل سميت آية لأنها عجب يعجز البشر عن التكلم بمثلها قال سيبويه وأصلها أيية مثل أكمة وشجرة تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت آية بهمزة بعدها مدة وقال الكسائي أصلها آيية على وزن آمنة فقلبت ألفا ثم حذفت لالتباسها وقال الفراء أصلها أيية فقلبت ألفا كراهية التشديد فصارت آية وجمعها آي وآياي وآيات وأما الكلمة فهي اللفظة الواحدة وقد تكون على حرفين مثل ما و لا ونحو ذلك وقد تكون أكثر وأكثر ما تكون عشرة أحرف مثل ليستخلفنهم و أنلزمكموها و فأسقيناكموه وقد تكون الكلمة الواحدة آية مثل والفجر والضحى والعصر وكذلك الم و طه و يس و حم في قول الكوفيين و حم عسق عندهم كلمتان وغيرهم لا يسمي هذه آيات بل يقول هذه فواتح السور وقال أبو عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله تعالى مدهامتان بسورة الرحمن .

لغة القرآن .

فصل قال القرطبي أجمعوا على أنه ليس في القرآن شيء من التراكيب الأعجمية وأجمعوا أن فيه أعلاما من الأعجمية كإبراهيم ونوح ولوط واختلفوا هل فيه شيء من غير ذلك بالأعجمية فأنكر ذلك الباقلاني والطبري وقالا ما وقع فيه مما يوافق الأعجمية فهو من باب ما توافقت فيه اللغات .

1 .

- سورة الفاتحة .

الآيات 1 \ 1 1 .

مقدمة تفسير سورة الفاتحة بسم ا الرحمن الرحيم يقال لها الفاتحة أي فاتحة الكتاب خطا وبها تفتح القراءة في الصلوات ويقال لها أيضا أم الكتاب عند الجمهور ذكره أنس والحسن وابن سيرين كرها تسميتها بذلك قال الحسن وابن سيرين إنما ذلك اللوح المحفوظ وقال الحسن الآيات المحكمات هن أم الكتاب ولذاكرها أيضا أن يقول لها أم القرآن وقد ثبت في الصحيح عند الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم الحمد رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم ويقال لها الحمد ويقال لها الصلاة لقوله صلى ا عليه وسلّم عن ربه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد رب العالمين قال ا حمدني عبدي الحديث فسميت الفاتحة صلاة لأنها شرط فيها ويقال لها الشفاء لما رواه الدارمي عن أبي سعيد مرفوعا فاتحة الكتاب شفاء من كل

سم ويقال لها الرقية لحديث أبي سعيد في الصحيح حين رقى بها الرجل السليم فقال له رسول ا صلى ا عليه وسلّم وما يدريك أنها رقية وروى الشعبي عن ابن عباس أنه سماها أساس القرآن قال وأساسها بسم ا الرحمن الرحيم وسماها سفيان بن عيينة بالواقية وسماها يحيى بن أبي كثير الكافية لأنها تكفي عما عداها ولا يكفي ما سواها عنها كما جاء في بعض الأحاديث المرسلة أم القرآن عوض من غيرها وليس من غيرها عوض منها ويقال لها سورة الصلاة و الكنز ذكرهما الزمخشري في كشافه وهي مكية قاله ابن عباس وقتادة وأبو العالية وقيل مدنية قاله أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري ويقال نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة والأول أشبه لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وا تعالى أعلم وحكى أبو الليث السمرقندي أن نصفها نزل بمكة ونصفها الآخر نزل بالمدينة وهو غريب جدا نقله القرطبي عنه وهي سبع آيات بلا خلاف وقال عمرو بن عبيد ثمان وقال حسين الجعفي ستة وهذان القولان شاذان وإنما اختلفوا في البسملة هل هي آية مستقلة من أولها كما هو عند جمهور قراء الكوفة وقول جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من الخلف أو بعض آية أو لا تعد من أولها بالكلية كما هو قول أهل المدينة من القراء والفقهاء على ثلاثة أقوال سيأتي تقريرها في موضعه إن شاء ا تعالى وبه الثقة قالوا وكلماتها خمس وعشرون كلمة وحروفها مئة وثلاثة عشر حرفا قال البخاري في أول كتاب التفسير قبل 4474 وسميت أم الكتاب لأنه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة وقيل إنما سميت بذلك لرجوع معاني القرآن كله